المبحث السابع

من القراءات المستفادة

قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (١) .

وقال ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

- تمهيد.
- مع أديب إسلامى وفكره فى كتاب « نحو مسرح إسلامى ».
- مع مجتهد العصر العالم الجليل الشيخ / محمد الغزالى ... وفكره فى كتاب « السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث » .
- مع رائد من رواد المصارف الإسلامية وفكره فى كتاب المصرف الإسلامى ... علميا وعمليا .

---

(١) سورة العصر .

obeikandl.com

• تمهيد :

من أعظم ما يتمتع به الإنسان حال حياته العلم .. علم الدين بالضرورة ومن علوم الحياة على قدر الكفاية .

والقرآن الكريم يحث على العلم حيث بدأ نزول القرآن الكريم فى شهر رمضان بكلمة « اقرأ » كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١) .

ويقول الرسول ﷺ : « إذا أحب الله عبدًا علمه الدين وفقهه فى التأويل » .

وقال ما معناه : « كن عالما أو متعلما ولا تكن غير ذلك فتهلك » .

وخير ما يتركه الإنسان بعد موته علم ينتفع به ، ورغم أن الإنسان بموته قد انقطع من عمله فهو مأجور بذلك العلم حتى تقوم الساعة مصداقا للحديث النبوى :

« من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » .

وقد أردت مجرد التلميح لبعض القراءات المختارة لثلاثة من مفكرى الإسلام فى المجالات المختلفة .. ليست على سبيل الحصر لا فى القراءات ولا فى العلماء حيث إن العالم الإسلامى يزخر بالآلاف من المؤلفات فى المكتبات الإسلامية والآلاف من العلماء فى شتى الأقطار الإسلامية على مدار التاريخ الإسلامى .

* * *

مع أديب إسلامى وفكره فى كتاب « نحو مسرح إسلامى »

يذكر الدكتور نجيب الكيلانى « أن أحدا لا يستطيع أن ينكر أن الأدب كان عنصرا من عناصر الحضارة الإسلامية ولسانا من ألسنة الدعوى التى تحرص على القدوة والمثل .. والأدب الإسلامى أدب مسئول يقى أجيالنا المعاصرة من السقوط فى

---

(١) العلق : ١ - ٥ .

براثن تيه الفلسفات التى تعد بالمئات .. نعم إنه أدب الضمير الحى والوجدان السليم والتصور الصحيح والخيال البناء والعواطف المستقيمة » .

لكن حضارة الغرب التى استوعبناها بكل مساوئها نقلت إلينا القصص العالمية عن الجنس والقتل والدمار .. والتفنن فى اللصوصية وألوان التعذيب ، وردود الفعل البوليسية .. هذا بالإضافة إلى الخيالات التى تبعد الإنسان عن واقعه ، مثل « السوبرمان » و « المرأة الخارقة » وما نراه فى قصص الأطفال من « جونكر » وخلافه ..

ومن الأمور المؤسفة أن عددا من الكتاب فى البلاد الإسلامية قد تأثروا كثيرا بالتيارات الغربية فأصبحت معظم رواياتهم تدور حول الحب والغرام واختلاق القصص الوهمية البعيدة عن واقع المسلمين ..

ومع مقارنة المستوى الأدبى منذ الثلاثينات والأربعينات والخمسينات حيث كتابات طه حسين والعقاد والمنفلوطى وأشعار أحمد شوقى وحافظ إبراهيم .. الخ بمستوى الأدب فى السبعينات والثمانينات ، نجد الركاكة فى الشعر المنثور وفقدان الأحاسيس والمعانى فى الروايات .. مما جعلنى أتوقف تماما عن قراءاتى الأدبية .

ولكن حدث بعد انتهاء العام المنصرم أن طلبت منى ابنتى الكبرى بعض القصص لملء الفراغ فى إجازتها الصيفية ، فقلت عليك بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية والفقه وبعض الكتب الدينية الهامة .

قالت : وماذا يضير لو أنى قرأت بعضا من الروايات كنوع من التسلية ؟

وفكرت مليا حتى لا أثقل عليها ، فرأيت أن أشترى لها مجموعة من مؤلفات الدكتور نجيب الكيلانى التى سمعت عنها فقط ..

ومع تصفح بعض منها ، وجدت أنها ذات أهمية بالغة فى حياتنا المعاصرة لما تحويه من تاريخ إسلامى وفضائل جمة بأسلوب قصصى بديع .. وقرأت بإعجاب شديد قصة « اليوم الموعود » التى تدور أحداثها حول المعركة الفاصلة بين شعب مصر الباسل والحملة الفرنسية بقيادة الملك لويس التاسع الذى تم أسره فى بيت لقمان بالمنصورة ، ثم قرأت قصة « عمالقة الشمال » التى تحكى من الأعماق عن الأحداث الأخيرة فى نيجيريا ، حول الصراع المرير بين الإسلام والتبشير الصليبى .. وكيف استطاع المسلمون رغم فقرهم التغلب على أساطين الصليبية المدججة بالمال والسلاح

وتأييد الدول العظمى .. كما قرأت قصة « عمر يظهر فى القدس » وهنا يتخيل الكاتب أن عمر بن الخطاب ﷺ قد ظهر فجأة فى القدس ليرى بنفسه ما حدث من نكبات حلت بالمسلمين فى هذا العصر ، معلقا على ما يجرى من أحداث مع ثقته الكاملة بأن قوى الأعداء الرهيبة ما هى إلا خفافيش سوف تنتهى تماما بنور الإسلام .

ومازلت أواصل الاستمتاع بباقى مؤلفاته وكم أتمنى أن تكون بعض هذه المؤلفات ضمن المقررات الدراسية بالمدارس .. كم أتمنى ترشيح الدكتور نجيب الكيلانى لنيل جائزة الملك فيصل فى الأدب الإسلامى ، فهو أهل لذلك .

وإذا ما تناولنا كتاب الدكتور / نجيب الكيلانى « نحو مسرح إسلامى » نجد أن الهدف من وراء هذا الكتاب هو إبراز بعض العناصر الأساسية التى تدور فى أذهان الكثيرين وخصوصا رجال الفن حيث يميل أغلبهم إلى التريث أو الرفض أمام مسائل تتعلق بالفكر والدين .

● **هذا الكتاب يتناول أمرين :**

الأمر الأول : يتناول رسالة المسرح ، وموقف رجال المسرح وعلماء الدين من بعض القضايا ومحاولة إزالة بعض الشبهات التى تثور فى أذهان البعض نحو ما هو إسلامى لسبب أو لآخر .

● **هذا التصور الذى وضعه المؤلف يرتبط بما يلى :**

١ - واقع الإسلام : كعقيدة ومسئولية المسلم إزاء ذلك .

٢ - واقع البنيان الثقافى والتراثى فى الأمة الإسلامية .

٣ - مقتضيات التطور والاجتهاد مع المتغيرات بالنسبة للأزمنة والأمكنة .

٤ - إحياء دور المسلم فى حراسة المسيرة من الانحراف وترسيخ القيم التربوية .

٥ - الحفاظ على كرامة الإنسان وحريته وحقوقه الشرعية .

وأما بالنسبة للأمر الثانى : فقد عرض المؤلف أهم الخطوات التى تحقق ما يسمى بالمسرح الإسلامى كما يلى :

١ - تأصيل وتوضيح مفهوم المسرح الإسلامى .

٢ - إنشاء مراكز تدريب خاصة بالمسرح الإسلامى .

٣ - اهتمام المسرح الإسلامى بخلق الشخصية الإسلامية .

٤ - أن تكون هناك شمولية للمسرح الإسلامى بحيث يشمل : مسرح الطفل - المسرح المدرسى - المسرح التعليمى - المسرح التاريخى - الموروث الشعبى - المسرح الكوميدى .

٥ - أن تكون لغة المسرح هى اللغة العربية الفصحى .. لغة القرآن وهى اللغة التى لا اختلاف فى فهمها على صعيد العالم العربى كله .

٦ - دور المرأة فى المسرح الإسلامى حيث يثور الجدل فى هذا الموضوع بين فريقين متضادين :

(أ) الفريق الأول : لا يبيح ظهورها ويعتبر صورتها عورة .

(ب) الفريق الثانى : يرى أن المرأة مثل الرجل فى التكليف الشرعى ولها دورها فى التاريخ الإسلامى ، كما يرى أنه يجوز اختلاط الرجال بالنساء عند الضرورة وبضوابط شرعية[1] .

* * *

مع مجتهد العصر العالم الجليل
الشيخ / محمد الغزالى

وفكره فى كتاب : السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث

منذ الثلاثينات أو قرابة الخمسين عاما والرجل يبث فى قلوب المسلمين الهمم والعزائم لإعلاء كلمة الله على وجه البسيطة رغم عوامل الفساد التى استشرت فى كل مكان .

قرأنا مؤلفاته المستفيضة ، وسمعناه على المنابر أيام الجمع ، ورأيناه فى الندوات وقاعات الجامعات .. فكان نعم المؤلف ونعم الخطيب ونعم الموجه والمربى ونعم المحاضر .

إن الرجل يتلهف شوقا وحنينا لإعادة أمجاد الأمة الإسلامية كما كانت فى عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده ثم عمر بن عبد العزيز وصلاح الدين رضوان الله عليهم .

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية (٢٠ ربيع الأول سنة ١٤٠٩ هـ الموافق ٣٠ / ١٠ / ١٩٨٨) .

والرجل أيضا اعتصر ألما بسبب ما أصاب المسلمين من فرقة وضعف وهوان وإذلال نتيجة الخلافات بين حكام الدولة الأموية فى الأندلس والدولة العباسية فى بغداد والدولة الفاطمية فى مصر والدويلات المتناحرة فى الشام وغيرها من ديار المسلمين ، ثم الخلافات المذهبية التى جعلت المسلمين يتشددون بالفروع المختلف فيها تاركين الأصول المتفق عليها .. فكانوا أشبه ما يكون بالإخوة الأعداء .

يذكر إمامنا الجليل الشيخ / محمد الغزالى أن أعداء البشرية أرادوا أن ينالوا من الإسلام بالطعن والمكيدة بعد أن نجحوا فى إبعاد المسلمين عن إسلامهم وإلحاق الهزيمة بهم .. لكنهم أخطأوا وخابت آمالهم لأنهم لم يستطيعوا أن يفرقوا بين الإسلام والفكر الإسلامى والتطبيق الإسلامى ، ففى الإسلام كمال العقيدة وتمام النعمة .. لكن الفكر الإسلامى والتطبيق الإسلامى اختلف فيه العلماء والحكام ، فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ والذين أصابوا كانت لهم الغلبة دائما .. وهذه معجزة الإسلام التى أذهلت الأعداء رغم قوتهم المادية الهائلة .. ولينصرن الله من ينصره .

وحين نعود إلى ما هو كائن فى أيامنا الحاضرة فماذا نجد ؟

المعسكر الشيوعى حاول اقتطاف أفغانستان .. لكن المجاهدين كانوا لهم بالمرصاد .. والمعسكر الغربى حاول زرع إسرائيل لإضعاف الأمة العربية وإحداث الخلل فى لبنان .. لكن الانتفاضة الفلسطينية والقوى الإسلامية فى لبنان ولدتا لكبح جماح الهجمة الشرسة ، وهيئة الكنائس التبشيرية المدعمة من قوى البغى والعدوان تحاول خلع الجنوب السودانى من صفتى العروبة والإسلام ، لكن الصحوة الإسلامية تنبهت الآن إلى الأخطار التى تحدق بها من كل مكان .

إن لهذا الرجل العملاق عشرات الكتب ومئات الخطب والأعمال الصالحة فى ميدان الدعوة فكانت الصحوة الإسلامية العالمية .. إنه ينادى إلى تنقية شاملة فى الثقافة الإسلامية ، ويدعو الدعاة العاملين فى الميدان التقليدى إلى التفاعل مع الحياة من خلال الكتاب والسنة .

بعد خمسين سنة فى ميدان الدعوة يحظى فضيلته بتقدير وتكريم المملكة العربية السعودية على جهوده الطيبة والمثمرة بحصوله على جائزة الملك فيصل رحمه الله لعام ١٩٨٨ ، ومن أراد المزيد فالمكتبة الإسلامية زاهرة بمؤلفاته العظيمة .

ولقد ألف الشيخ / محمد الغزالى كتابه « السنة النبوية ، بين أهل الفقه وأهل

الحديث » تلبية لما كلف به من معهد الفكر الإسلامى بالولايات المتحدة للزود عن السنة النبوية من جراءة القاصرين وذوى العقول الكليلة .. وقد وافق ذلك رغبة فى نفسه .

ورغم أن الشيخ / الغزالى من كبار الفقهاء والمتحدثين عن الإسلام ، وهو كما يذكر من صميم الجماعة وحماتها إلا أنه لم يسلم من أنصاف المتعلمين وأنصاف المتدينين ذوى الضحالة الفكرية التى تخمد الصحوة لديننا المكافح المثخن بالجراح .

وقال المؤلف :

إن الحضارة التى تحكم العالم مشحونة بالأخطار والخطايا .. بيد أنها ستبقى حاكمة ما دام لا يوجد بديل أفضل .

هل البديل الأفضل جلباب قصير ولحية كثة ؟ أم عقل أذكى وقلب أتقى وخلق أسمى وفطرة أسلم وسيرة أحكم ؟ .

لقد نجح بعض الفتيان فى قلب شجرة التعاليم الإسلامية فجعلوا الفروع الخفيفة جذوعا أو جذورا ، وجعلوا الأصول المهمة أوراقا تتساقط مع الرياح .

ثم توجه الشيخ الجليل بالنصح إلى أمراء الجماعات الدينية وإلى الأوصياء على تراث السلف أن يراجعوا أنفسهم مع مراعاة أمرين :

(**أولهما**) زيادة التدبر لآيات القرآن الكريم .

(**ثانيهما**) توثيق الروابط بين الأحاديث الشريفة ودلالات القرآن القريبة والبعيدة .

فلن تقوم دراسة إسلامية مكتملة ومجدية إلا بالأمرين معا .

والكتاب يشمل فصول عديدة نذكر منها فى عجالة :

(أولا) تحت عنوان « فى عالم النساء » كان أهم ما تحدث فيه المؤلف :

١ - الحجاب والنقاب . ٢ - المرأة والأسرة والوظائف العامة .

٣ - علاقة المرأة بالمسجد . ٤ - شهادة المرأة فى الحدود والقصاص .

(ثانيا) تحت عنوان « الغناء » كان أهم ما تحدث فيه المؤلف :

١ - الترويح عن النفس بالمباحات . ٢ - نماذج من الغناء الشريف .

٣ - التطرف فى التحريم نزعة غير إسلامية .

(ثالثا) تحت عنوان « فقه الكتاب أولا » كان أهم ما تحدث فيه المؤلف :

١ - أحاديث حرفت عن مواضعها أو جهل معناها .

٢ - الأمة ليست على مستوى الدعوة الناجحة .

٣ - جهالة بعض المتحدثين عن السنة هذه الأيام .

وأترك التفاصيل للقارىء حيث لا يتسع المجال لتلخيص هذه الموضوعات وغيرها .

وقد ذكر المؤلف جزاه الله خيراً أن هذا الكتاب هو حصيلة تجارب كثيرة فى ميدان الدعوة أراد به ترشيد الصحوة وشد أزر العاملين المخلصين [1] .

* * *

مع رائد من رواد البنوك الإسلامية وفكره فى كتاب المصرف الإسلامى .. علميا وعمليا

الأستاذ / عبد السميع المصرى من الباحثين القدامى فى حقل الاقتصاد الإسلامى وله مؤلفات عديدة قاربت على خمسة عشر مؤلفا منها خمس مؤلفات باللغة الإنجليزية .

وله خبرات واسعة بالأعمال المصرفية حيث قضى وقتا طويلا من عمره فى بنك مصر .

وكان من أوائل الذين ساهموا بالجهد والفكر فى إنشاء البنوك الإسلامية ، كما كان له الفضل مع آخرين فى إنشاء الفروع الإسلامية لبنك مصر وبنوك التنمية الوطنية بالمحافظات فى جمهورية مصر العربية والسودان .

هذا بالإضافة إلى البحوث والمقالات التى أثرى بها المجلات المتخصصة فى الاقتصاد الإسلامى .

---

(١) نشر بجريدة الاتحاد بدولة الإمارات العربية فى (الجمعة ٢٣ شعبان سنة ١٤٠٩هـ الموافق ٣١ / ٣ / ١٩٨٩ م) .

● **يقول المؤلف فى بداية الكتاب :**

قبل أن نتحدث عن المصرف الإسلامى ، لابد أن نجيب على هذه الأسئلة التى تثار كثيرًا بغير حق :

١ - هل هناك برنامج للإسلام ؟

٢ - هل هناك اقتصاد إسلامى ؟

٣ - وهل هناك حقا مصرف إسلامى ؟

أما عن السؤال الأول : فإذا افترضنا جدلا أن السائل حسن النية ، فإن السؤال فى حد ذاته يعتبر دليلا فاضحا على الجهل برسالة الإسلام .

وأما عن السؤال الثانى : فهو أشد نكيرا عن السؤال الأول لأن الاقتصاد يعد جزءًا لا يتجزأ من تشريعات الإسلام حيث بدأ تنظيم الاقتصاد مع بدء نزول القرآن فى مكة .

ففى مكة نزلت سورة المطففين (الآيات من ١ - ٦) التى تمنع جريمة الغش بين الناس حتى لا تفسد المعاملات والعلاقات فى المجتمع .

وكذلك بقوله تعالى :

﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِى أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُوا عِنْدَ اللهِ ، وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ (١).

والمعنى هنا أن الزيادة فى أموال الناس عن طريق الربا هى زيادة ظاهرية لأنها لا تضيف شيئا فى الثروة العامة للمجتمع . وهذا معروف تماما لدى علماء الاقتصاد المعاصرين .

وأما النقص الذى يلحق بالأموال بسبب الزكاة فهو نقص فى الظاهر ولكنه فى الواقع هو إنفاق فى مصارف حددها الشرع تزيد من ثروة المجتمع وقدراته .

وأما بالنسبة للسؤال الأخير فإن الرد عليه هو موضوع هذا الكتاب .

● **يقول المؤلف :**

فى ظل الاحتلال نشأت البنوك التى تقوم على الربا المسمى بالفائدة للسيطرة

---

(١) الروم : ٣٩ .

على مقدرات الأمة ، وأرادوا بذلك أن يهدموا ركنا من أركان الدين وهو الزكاة ، إذ كيف بمن يقبل الربا أن يؤدى الزكاة ؟

وعندما نشأت المصارف الإسلامية التى تقوم على نظرية « الغنم .. بالغرم » وتبادل منافع الناس فى أموالهم بغير ظلم .. لم يهدأ « المتغربين » بالرغم من أن المصارف الإسلامية فى دور الإنشاء والتجربة وأقاموا عليها الحملات المسعورة بالتشويش .. والتشكيك .. والدس .. لتحطيم هذه المصارف فى مهدها .

● **هذا الكتاب :**

يوضح الفكر الإسلامى الأصيل فى ماهية المال وكيف يستثمر ؟ وكيف تعود الفائدة على صاحبه ثم على المجتمع الذى يعيش فيه ؟

ويبين ما هو المصرف الإسلامى ؟ وما غايته ؟ وكيف ينشأ ؟ .. ثم ما هى فكرة « الغنم بالغرم » .. ثم يلقى الأضواء على الموارد فى المصرف الإسلامى مع بيان دفاتر التوفير .. وودائع الاستثمار .. ثم كيف تتم الاستخدامات فى المصرف الإسلامى من تمويل المشروعات التجارية والصناعية والزراعية وغيرها ، وكيف تكون العقود فى المضاربة والمرابحة والتنازل والأسهم ؟ .

ويوضح قواعد النظام المحاسبى : فى توزيع الأرباح للأفراد .. والشركات وحساب الزكاة والرقابة الشرعية .

ويوضح أيضا كشف الزيف والأكاذيب التى تطلق على المصارف الإسلامية مع إسداء النصح عن كيفية تحويل مصرف تقليدى إلى مصرف إسلامى وهذا كله مدعم بالنصوص الشرعية والأسانيد العلمية .

● **فى هذا الكتاب :**

حرص المؤلف على إبراز الأهداف الحقيقية للمصارف الإسلامية ، وأهم مجالات الاستثمار ، وكذلك السلبيات التى تواجه تلك المصارف سواء من داخله أو من خارجه .

● **يقول المؤلف** (١) :

ينبغى على المصرف الإسلامى أن يتوخى أفضل المشروعات وأن تمتد دراساته التسويقية إلى المجالات المختلفة للاستثمار حتى يحقق - مع العائد المباشر

(١) الصفحات من ٥٢ - ٥٥ من الكتاب .

للاستثمـار - العائد الاجتماعى المطلوب منه والذى يتمثل فى الانتعاش الاقتصادى وتشغيل الأيدى العاملة وغير ذلك من الأهداف الاجتماعية ·

والمصرف الإسلامى فى عملياته الاستثمارية يقوم بدور الشريك المضارب - أى الشريك بالعمل - بالنسبة لأصحاب الودائع فهو يعمل على استثمار أموال المودعين بالنيابة عنهم وأموال المساهمين بالأصالة ·

ومن أهم مجالات الاستثمار لدى المصرف الإسلامى :

١ - تمويل التجارة الداخلية والخارجية · ٢ - تمويل عمليات التصدير ·

٣ - تمويل عمليات المقاولين والتنازلات ·

٤ - تمويل عمليات الإسكان · ٥ - محفظة الأوراق المالية ·

٦ - المشاركات المتناقصة ·

٧ - إنشاء وتأسيس الشركات المساهمة · ٨ - التأجير التمويلى ·

٩ - المشاركات الدولية ·

١٠ - تمويل العمليات الصناعية والزراعية وغير ذلك من الأعمال ، وفى الممارسة العملية ·· أصبح الاستثمار أكبر مشاكل المصارف الإسلامية بعامة حيث تتكدس آلاف الملايين من الجنيهات والدولارات على شكل ودائع استثمارية أو صناديق توفير ·

ولقد فجعت حقا عندما طالعت فى إحدى المجلات الإسلامية رأيا لمدير عام وعضو مجلس إدارة مصرف إسلامى يشكو من هذه المشكلة ويعلن أن أضمن وأحسن استثمار لهذه الودائع هو الدخول بها فى أسواق النقود ويتم ذلك على سبيل المثال بالطريقة التالية ·· إذا فرضنا أن لدى المصرف فائض من الدولارات :

١ - يقوم بشراء جنيهات إسترلينية شراء ناجزا بسعر اليوم ·

٢ - وفى نفس اللحظة يبيع الجنيهات الإسترلينية بدولارات أى يعيد شراء الدولارات التى باعها على أساس استردادها بعد شهر أو أكثر أو أقل ·

٣ - ومن المعروف أن السعر الآجل أقل من السعر الحاضر فتكون النتيجة تحقيق ربح فعلى فى نفس لحظة إجراء العمليتين ·

٤ - هذا الربح يحتسب فى أسواق النقود على أساس أسعار الفائدة العالمية ·

أى أن الأخ الفاضل لم يجد حلا لمشكلة الفوائض النقدية إلا التعامل بالربا الصريح .

هناك مصارف إسلامية فى دول أخرى - كالسودان - لا تواجه هذه المشكلة لأن القانون لا يفرض عليها قيودا فى الائتمان (الاستثمار) تقيد حركتها فى مجالات كثيرة كما تفعل القوانين المصرفية فى بلاد أخرى .

وعلى سبيل المثال فإن قانون المصارف بمصر يتسبب فى تفاقم هذه المشكلة لأن هذا القانون :

١ - لا يسمح للبنوك التجارية - وقد اعتبرت المصارف الإسلامية منها - أن تساهم فى رؤوس أموال شركات أو تشترى أسهما من البورصة بأكثر من حقوق المساهمين (رأس المال والاحتياطيات) .. فنجد أحد المصارف الإسلامية لديه من الودائع أكثر من ألفى مليون دولار بينما حقوق المساهمين لا تتجاوز المائة مليون دولار إلا بقليل ونفس القيد على المصارف التقليدية مما قد يضطر بعض المصارف إلى استبقاء بعض أرصدة لها بالخارج لدى المراسلين بدلا من استثمارها فى مصر والمساهمة فى تنمية المجتمع المصرى .

٢ - لا يتجاوز الاستثمار بجميع أنواعه ٦٥ ٪ من حجم الودائع ومع ذلك إذا كان الاستثمار بمصرف ما ٢٠ ٪ من الودائع فى هذا الشهر فلا يصح أن يزيد على ٢٥ ٪ فى الشهر التالى أى تصبح هذه النسبة هى الحد الأقصى (السقوف) الذى يقاس عليه بمعنى أن لا تزيد أرقام الاستثمار أو الائتمان بأكثر من ٥ ٪ شهريا مهما كانت الزيادة فى حجم الودائع فلا تعنى زيادة الودائع ١٠ ٪ زيادة الاستثمار بنفس النسبة .. بل يزيد ٥ ٪ فقط من القائم فى الشهر السابق وفى حدود الـ ٦٥ ٪ التى حددها القانون .

٣ - يحتفظ كل مصرف لدى البنك المركزى بـ ٢٥ ٪ من نسبة السيولة كاحتياطى لا يتقاضى عنه شيئا .. وهذه النسبة العالية تشكل عبئا كبيرا على المصارف الإسلامية لأن الأغلبية العظمى من الودائع بها هى ودائع استثمارية يبحث أصحابها عن ربح حلال بعيدا عن الشبهات .

كما أن الودائع بالمصرف الإسلامى لها طبيعة تختلف عن الودائع فى المصارف

التقليدية .. فالوديعة فى المصرف التقليدى تسترد كاملة مع فوائدها مهمـا كان الوضع .. خسر المصرف أو ربح .

أما الوديعة فى المصرف الإسلامى فهى نسبة مشاركة فى أعمال المصرف تخضع للربح والخسارة .. أى تشارك فى مخاطر أعمال المصرف فمن الاعتساف أن يحرم المصرف الإسلامى من ربح هذه النسبة الكبيرة من ودائعه وأن تترك بدون استثمار بحجة ضمان الودائع .. بينما صاحب وديعة المصرف الإسلامى لا يطلب ضمان المصرف لوديعته لأنه شريك مع المصرف ويتحمل نتيجة هذه المشاركة .

* * *

obeikandl.com